مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهـــــرام

التاريخ : ١٩٧٣/١١/١٨

دروس يجـــب أن لا ننســـاها

ان المعارك المجيدة التى دارت على الارض العربية فى أكتوبر الماضى يجب ان تحظى من المفكرين العرب بوفقة متأنية فاحصة نستخلص منها الدروس والعبر ونجعل منها نقطة انطلاق نحو مستقبل افضل لهذه الامة .. وفى تقديرى اننا نستطيع أن نعى من تحليل هذه المعارك دروسا ثلاثة اساسية كلها تتصل على نحو أو آخر بالانسان العربى ومصيره ومستقبله .

□ **أما أول هذه الدروس ، فهو أننا شعب قادر على البذل والعطاء الى غير ماحد وأن مشكلته الرئيسية هى مشكلة ثقة بين الحاكم والمحكوم .** لقد اثبتت هذه المعارك بما لايدع مجالا لشك أن الانسان العربى مقاتل يستطيع ان يستوعب أرقى فنون القرن العشرين واكثرها تعقيدا ، وأن ذلك الانسان ليس متخلفا بالطبيعة وأن تخلفه كان مفروضا عليه وأنه عندما التجىء اليه أثبت أنه موجود وأنه قادر وأنه على مستوى المسئولية . لقد مرت ظروف كثيرة جعلت ذلك الانسان يشك فى كل شىء ويوشك أن يفقد الثقة فى كل انسان فلما تغيرت الظروف وأتيح لذلك الانسان أن يثبت نفسه اثبتها بجدارة وقوة تستحق كل التقدير وتستحق اكثر من ذلك أن نلجأ اليها وان نعتمد عليها بحسبانها هى الملجأ الاساسى والدرع الحقيقية لكل امجاد هذه الامة وتاريخها . ان الالة لازمة للانسان ولكن الالة بدون الانسان ليست الا حديدا باردا والانسان وحده الذى يستطيع أن يدفع فيها الحرارة . ان المد المعنوى العظيم الذى اثبتته هذه المعارك المجيدة يجب أن يظل قويا مدويا دافعا الى مزيد من الثقة ومزيد من الحياة

□ **أما الدرس الثانى — وهو وثيق الاتصال بالدرس الاول — الذى نستطيع ان نعيه — ويجب أن لانتساه ابدا — هو أن هذه المنطقة العربية انما تنتمى اساسا الى الانسان العربى وانها لاتنتمى الى اجزاء أو اقطاع مبعثرة هنا او هناك .** لقد خاضت الامة العربية كلها

هذه المعارك وان تعددت وسائلها وأسلحتها وتعددت صور البذل والعطاء. وماكان للمعركة أن تؤتى ثمارها التى انتها وثمارها التى ستؤتيها حتما بمنطق التجزئة والانعزال . لاول مرة منذعصور سحيقة يتحقق فعلا أن هذه أمة واحدة من المحيط الى الخليج تتحرك حركةواحدة نحو هدف واحد ومن هنا كان نجاحها وسيكون نجاحها ايضا . وفى اطار هذا الدرس تبرز قضية تستحق تحليلا عميقا ليس هذا هو مجاله : الصلة بين الدافع القومى والاوضاع الاجتماعية . كثيرون يدركون ماذا اعنيه بهذه القضية التى فجرت معارك أكتوبر المجيدة . ويكفينى هنا أن اقول ان الانتماء القومى حقيقة من حقائق التاريخ الانسانى ومحرك أساسى من محركاته وان كل محاولة لاغفال هذه الحقيقة انما هى محاولة غير علمية . ان هذ الدرس يجعلنا نعى أنه لا مستقبل لنا ولاتقدم ولاحياة كريمة فى ظل التجزئة ، وان انتماءنا القومى بكل مايرتبه ومالابد أن يرتبه من نتائج هو الباب الوحيد نحو التحرر والتقدم

□ **اما الدرس الثالث الذى تبرزه هذه المعارك المجيدة فهو ان العالم لايلتفت الا للاقوياء ولايهتم بالراكعين الخانعين** . عندما كانت اسرائيل تمثل اسطورة القوة فى المنطقة كان العالم كله يلتفت اليها ويرعى حساباتها ويحترمها ، وعندما اهتزتهذهالاسطورة على يد الانسان العربى بدا العالميلتفت اليها بدهشة بادىء ذى بدء ثم باحترام بعد ذلك ورغم كل محاولات التشويه - نحو ذلك الانسان الذى اثبت أنه يعيش عصره ويعرف اخلاقيات هذا العصر التى تقوم فى جانب أساسى من جوانبها - أردنا ذلك أولم نرده - على منطق القوة . يجب أن نكون أقوياء اليوم وغدا وبعد غد .

هذه بعض دروس هذهالمعارك التىلابد وأننا كلنا سنقف عندها وقفات أطول نحللها وندرسها ونخرج منها بالكثير من العبر . □

دكتور يحيى الجمل